

الأنوار العلوية

[303] وأحضرته فقالت: يا بن عم انه قد نعت إلي نفسي وانني لأرى ما بي لا أشك إلا انني لاحقة بأبي وأنا أوصيك بأشياء في قلبي، قال لها علي (ع): أوصي بما أحببت يا بنت رسول الله، فجلس عند رأسها وأخرج من كان في البيت. ثم قالت: يا بن عم ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتك؟ فقال (ع) معاذ الله أنت اعلم بالله وأبر وأتقى وأكرم وأشد خوفاً من الله من أوبخك غداً بمخالفتي عز علي بمفارقتك وبفقدك، إلا انه أمر لا بد منه والله جدد علي مصيبة رسول الله (ص) وقد عظمت وفاتك وفقدك، فإننا والله إليه راجعون من مصيبة ما أفجعها وآلمها وأمصها وأحزنها، هذه والله مصيبة لا عزاء عنها ورزية لا خلف لها، ثم بكيا جميعاً ساعة واحدة، وأخذ عليه السلام رأسها وضمها الى صدره، ثم قال: اوصني بما شئت فانك تجدينني وفيما كلما أمرتني به واختار امرك الى امري. ثم قالت: جزاك الله عني خير الجزاء، يا بن عم اوصيك أولاً ان تتزوج بإبنة اختي أمانة، فانها تكون لولدي مثلي، فان الرجال لا بد لهم من النساء، وان تتخذ لي نعشا، فقد رأيت الملائكة تصوروا صورته؟ فقال: صفه لي؟ فوصفته فأخذها لها ثم قالت: واوصيك ان لا يشهد احد من هؤلاء الذين ظلموني واخذوا حقي فانهم اعدائي واعداء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا تترك ان يصلي علي احد منهم ولا من اتباعهم، وادفني في الليل إذا هدئت العيون ونامت الابصار، ثم توفيت عليها السلام فصاحت أهل المدينة صيحة واحدة واجتمعت نساء المهاجرين والانصار ونساء بني هاشم في دارها فصرخن صرخة واحدة كادت المدينة تتزعزع من صراخهن وهن يقلن: يا سيدتاه يا بنت رسول الله. واقبل الناس مثل عرف الفرس الى علي "ع" وهو جالس والحسن والحسين (ع) بين يديه يبكيان، فبكوا الناس لبكائهما، وخرجت ام كلثوم وعليها برقعة وتجر ذيلها، متجللة برداء عليها تسحبها وهي تقول: يا ابتاه يا رسول الله الآن حقاً فقدناك فقدنا لقاء بعده ابدًا، واجتمع الناس فجلسوا وهم يرجون وينتظرون ان تخرج الجنازة فيصلون عليها.
